رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(تفسير سورة البقرة

52- تفسير القرآن | سورة البقرة ٢٤١-٤٤١ | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد على اله وصحبه ومن اهتدى الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله - 00:00:01

في هذا اللقاء المبارك هذا اللقاء ما هو لقاء الاربعاء في القرآن العظيم وهذا اليوم هو اليوم اليوم السادس شهر ذي القعدة من عام الف واربع مئة اثنين واربعين نبدأ على بركة الله وحيث توقف بنا الكلام - 00:00:13

آآ في سورة البقرة الاية الثانية والاربعين بعد المئة وبداية الجزء الثاني وهي قول المولى سبحانه وتعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اذا اذا تأملنا هذه الايات هذه الاية وما بعدها من - 00:00:33

وجدنا ان الله سبحانه وتعالى وهذه الاية في الحقيقة هي تتحدث عن تحويل القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام تحويل القبلة حدث عظيم حدث بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:59

بعد هجرته بسنة تقريبا سنة ونصف تقريبا في شهر رجب من السنة الثانية بدأ تحويل القبلة او في هذه السنة حدث هذا الحدث العظيم وهو حدث في الحقيقة عظيم لانه يتعلق باهم - 00:01:20

اهم ما يخص وهو حيث ان حيث ان قبل هذا هذا الحدث كانوا يصلون بيت المقدس جهة بيت المقدس ثم تحولوا بعد ذلك الى بعد ذلك الى المسجد الحرام لو نقرأ هذه الاية وهذه الاية وما بعدها - 00:01:45

ثم نرجع قليلا الايات السابقة نجد ان الله سبحانه وتعالى لما اراد تحويل القبلة تمهد بذلك عدة ايات تمهد لهذا الحدث العظيم ما هي هذه الايات؟ اول هذه الايات قول الله سبحانه وتعالى ولله المشرق والمغرب. فاينما تولوا فثم وجه الله - 00:02:10

وفي هذه الاية دلالة على ان جميع الجهات لله سبحانه وتعالى المشرق والمغرب وغيره من الجهات كلها لله المشرق واينما تولوا يعني امرتم ان ان تولوا وجوهكم جهة المشرق المغرب او اي جهة - 00:02:33

فان المشارق والمغارب كلها لله والجهاد كلها لله اينما تولوا فثم وجه الله بهذه الاية يعني كأن فيه اشارة الى انه اي الى ان تحويل القبلة اذا حدث لا يعد امرا مستغربا - 00:02:52

ولا امرا عجبا حتى يقف منه هؤلاء الذين وقفوا هذا امر. الامر الثاني والايات الثانية قوله سبحانه وتعالى ما ننسخ من اية يأتي بخير منها او مثلها هذه الاية عن النسخ - 00:03:10

وتحويل القبلة هو النسخ القبلة جرى فيه النسخ حيث الناس يصلون جهة المسجد ثم نسخ هذا الامر وهذا الحكم الى الى التوجه الى المسجد الحرام اه تقديم ايات النسخ وان - 00:03:28

وان الذي ينسخ هو الله الذي يملك النسخ هو الله سبحانه وتعالى لانه تمهيد لحصول هذا الامر الاية الثالثة يعني الاية الثالثة وهي قول الله سبحانه وتعالى ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع - 00:03:49

الذين اعترضوا على تحويل القبلة هم اليهود والنصارى والمشركون ايضا والمنافقون ولكن الاكثر هم اليهود ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يريدون ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:10

متوجها الى المسجد الى المسجد الاقصى ولا يغير قبلة احد تعترض عليه وقالوا ما بال هذا النبي؟ يخالف ما يخالف من سبقه من

الانبياء كلهم يتوجهون الى المسجد الاقصى وهذا يخالفهم - 00:04:25
وحصل ما حصل طيب هذه الايات التي بين ايدينا يقول الله سبحانه وتعالى سيقول السفهاء من الناس نلاحظ انها اشتملت على عدة امور اول هذه الامور معجزة القرآن الكريم والمعجزة في هذه الاية ان الله اخبر بامر سيحصل - 00:04:42
يقع اخبر بي قبل وقوعه وهذا من من علوم الغيب التي يخبر الله بها في كتابه انها ستقع فتقع قوله سيقول السفهاء هذه الآية سبقت سبقت هذا الحدث انه اذا حدث هذا الحدث وحولت القبلة - 00:05:07
انه سيكون هناك سفهاء يتكلمون ويعترضون هذا امر. الامر الثاني ان الايات هذي اشتملت على تطمين وتسلية لقلوب المؤمنين ان هذا الامر هو من الله وان من ثبت على ذلك هو هداية من الله سبحانه وتعالى فان الله يهدي من يشاء الى صراط - 00:05:25
ثم ايضا اشتملت على بعض الاعتراضات من هؤلاء والجواب على هذه الاعتراضات هذه الاعتراضات نبدأ بهذه الايات يقول الله سبحانه وتعالى يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:05:48
قبل ان نبدأ بهذه الايات متى كان النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم فرضت عليه الفرائض وفرضت عليه - 00:06:12
كان يصلي الى المسجد الاقصى لان الانبياء لان الانبياء السابقين كانوا يصلون الى المسجد الاقصى وكان في مكة يصلي الى المسجد الاقصى وكان يضع بينه وبين قبلته المسجد الاقصى كان يصلي بين الركنين - 00:06:30
يأتي بين الركن اليماني اسود فيصلي ويجعل الكعبة بينه وبين القبلة ثم لما هاجر الى المدينة استمر على ذلك الامر وهو يصلي للمسجد الاقصى لمدة تقريبا سنة ونص هذا رأي بعض - 00:06:51
هناك رأي اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة كان يصلي جهة جهة الكعبة ثم انه لما هاجر امر بالوحي ان يصلي الى المسجد الاقصى ولم تنزل هناك ايات لكنه جاءه الامر - 00:07:12
بان يتوجه الى المسجد الاقصى ويصلي كل ذلك يعني ترغيبا اليهود لما جاء في المدينة واليهود في المدينة اراد صلى الله عليه وسلم ان يرغبه او اراد الله عز وجل لنبيه ان يرغب اليهود بالدخول في هذا الدين - 00:07:31
واستمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المدة ذكرناها وهي ويصلي المسجد الاقصى رأيي وهذا رأيي وبعضهم يرجح الرأي الثاني وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مكة - 00:07:52
يعني وجدت روايات كثيرة انه كان يأتي يصلي عند ابراهيم كان يصلي وهذا يعني ورجح بعض اهل العلم وايد ايضا هذا الرأي ان الله سبحانه قد نرى تقلب النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يرجع الى - 00:08:07
في مكة يتأمل في ويرفع بصره السماء لعل لعل الامر ان يعود الى ما كان عليه. هذا رأي وهذا رأي العلم عند الله سبحانه هذه الايات قال الله في بدايتها سيقول السفهاء - 00:08:35
للمستقبل ويقول فعل مضارع المستقبل يخبر الله انه سيقع هذا الامر ان هناك من ان من الناس هم سفهاء انهم سيقولون هذه المقولة قوله سيقول اي سيعترض يعتقد من يعترض من الناس - 00:08:53
وهم السفهاء منهم ولم يحدد سبحانه وتعالى من هم السفهاء هم؟ هل هم اليهود او المنافقون او غير ذلك جاء بهذا بهذا الوصف ليشمل كل من اعترض على حكم الله ولم يقبل - 00:09:18
ولم يقبل هذا الامر والسفهاء جمع سفيه والسفه من من سفه من السفه وهو الخفة العقل الرشيد هو الذي في تصرفاته لا يتعجب يعني يأتي موافق مواقف هادئة رزينة اما السفيه هو الذي - 00:09:33
هذا هو السفير قال سيقول السفهاء فوصف الله سبحانه كل من اعترض على تحويل القبلة اليهود والنصارى وغيرهم بانهم سفهاء لا يعرفون لا يعرفونه ولا يعرفونه حكم الله عليهم بهذا الحكم - 00:10:05
يقول السفهاء من الناس ماذا يقولون يقول السفهاء من الناس. نعم يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لماذا تركوا قبلتهم السابقة ولماذا انصرفوا عنها الى قبلة جديدة وهي - 00:10:35

وهي المسجد الحرام اليهود كانوا يستقبلون بيت المقدس في صلاتهم والنصارى كانوا يستقبلون جهة المشرق كل منهم لم يقبل هذا الامر ان يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ويترك هذا - 00:10:59

ولا يستقبل لا هذا ولا هذا. ولذلك اعترضوا عليه قالوا لماذا انصرف هذه القبلة كان يصلي هو واصحابه عليها هذه المدة التي مضت ثم يغير ويترك قبلة الانبياء السابقين هذا اعتراضهم - 00:11:17

بقوله قل يا محمد ردا قل لله المشرق والمغرب الذي يملك الارض كلها يملك ويملك الجهات كلها هو الله واذا امرنا ان نتجه الى او اي جهة كان فهو امر من الله سبحانه وتعالى ينبغي - 00:11:36

ان يؤخذ ويتلقى القبول كما قال سبحانه كان قول المؤمنين اذا دعوا الله ورسوله يقول سمعنا واطعنا يقول كما قال هؤلاء السفهاء وهذا من اقوى الردود عليهم وهو الذي يأمر وينهى - 00:11:59

وعلى وعلى المسلم العاقل ان يتقبل ولذلك رتب عليه سبحانه ان من ان من قبل هذا الامر واستجاب لله وقال سمعنا واطعنا ما النتيجة؟ ان الله يزيده الى هدايته. ولذلك قال الله بعدها يهدي من - 00:12:27

توجه وامر بشيء ان فيه مصلحة عظيمة اراد الله بها الى الصراط المستقيم قال الله بعدها سبحان امة وسطا هذا ثناء من الله على هذه الامة لما قبلت هذا الامر - 00:12:48

قد سمعنا واطعنا الله عليها ورفع مقامها اثنى الله علي سبحانه وتعالى ورفع مقامه فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا دائما نقرأ في القرآن كلمة وكذلك وكذلك بعثناهم كذلك وكذلك كثير. فما معنى كلمة وكذلك - 00:13:17

يقول الكاف للتشبيه وذلك اسم اشارة يعود لشيء سابق هنا نعود الى تحويل القبلة والى قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء كأن الاية هنا يقول لك وكذلك مثل ذلك - 00:13:42

مثل ما ان الله هو الذي يملك المشرق والمغرب وان الله هو الذي يملك الهداية يهدي من من يستحق الهداية الى صراط مستقيم. كذلك ايضا جعلنا هذه الامة امة وسطا - 00:14:02

امة وسطا وكذلك جعلناهم اي امة محمد وهي وهي خير الامم ورسولها خير الرسل وكتابها خير الكتب ودينها من افضل الاديان قال الله فيهم وكذلك جعلناكم امة وسطا ومعنا وسط هنا - 00:14:18

اي عدولا خيارا جعلناكم عدولا خيارا يعني اهل اهل عدالة واهل خيار عدالة واهل خيار. وحكمكم مقبول وشهادتكم مقبولة ومما يدل على ان المراد بقوله تعالى وامة وسطا اي عدولا خيارا - 00:14:38

ما جاء بعدها قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس العدل هو الذي تقبل شهادته كما قال سبحانه وتعالى قالوا اشهد ذوي عدل منكم لتكونوا شهداء على الناس الله سبحانه وتعالى اختار هذه الامة وجعلها - 00:15:01

وسطا بين الامم اليهود يعني اليهود ولا كالنصارى فكان النصارى واليهود على طرفي نقيض فجعل الله سبحانه وتعالى هذه الامة امة وسطا بين الامم جميعا لتكونوا شهداء على ويكون الروس والرسول عليكم شهيدا - 00:15:20

وجاء في تفسير قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ان هذه الامة تشهد للانبياء يوم القيامة اذا بعث الناس يوم القيامة وسأل الله الامم هل بلغوكم انبيائكم برسالة ربكم فانكروا - 00:15:43

جاءت هذه الامة لتشهد لانبيائها فهذه الامة تشهد لنوح نشهد لعيسى وتشهد لموسى وتشهد كلهم يشهدون على انهم قد بلغوا الرسالة ومما يشهد لهذه الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:16:02

قال بعدها ويكون الرسول عليكم يعني يا امة محمد انتم شهداء على الناس والرسول يشهد عليكم بمعنى انه بمعنى انه يزكيكم عند الله سبحانه ثم تعود الاية بعد ما رفعت مقام هذه الامة - 00:16:20

ان الله اختارنا هذا هذا المقام العظيم شرفها بهذا التشريف العظيم وجعلها تتوجه المسجد الحرام الذي هو اول بيت وضع للناس وما فيه من الايات المباركات عظيمة جعلهم يتوجهون واختار لهم هذا المكان - 00:16:38

هذه الجهة عادت الآيات مرة اخرى الى الجهة فقال الله سبحانه وتعالى وما جعلنا القبلة التي قبلة المسجد الاقصى ما جعلنا القبلة

التي حولناك عليها سابقا او جعلناك تتوجه اليها سابقا - 00:16:57
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حتى نعرف حتى لعنة حتى يعلم الله عز وجل من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقب طيب لو جاءك سائل يقال لك الله سبحانه وتعالى يعلم - 00:17:14
من قبل خلق هذه الخلق كله علمه سابق كيف يقول حد لنعلم من يتبع الرسول اقول ان هذا المراد به اي ليظهر علمه سبحانه وتعالى فيرتب على هذا الشيء رتب عليه الجزاء - 00:17:32
والثواب والعقاب ممن يتبع الرسول فيثيبه سبحانه وتعالى على اتباعه وقبوله ممن ينقلب على عاقبيه ويرجع وينقص على عقبيه ويرد هذا الشيء فيجازى بما يستحق هذا معنى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول - 00:17:49
ممن ينقلب على عقبه قال الله سبحانه وتعالى وان كانت كبيرة الا على الذين هدى الله اي تحويل القبلة امر عظيم حدث عظيم وقد يزعزع بعض ظعفاء الايمان كما زعزع المنافقين وغيرهم - 00:18:08
والله هي كبيرة لكنها لا تكون كبيرة الذين فالذين هداهم الله حين قال الله فيهم قبل ذلك يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هؤلاء يتقبلون يذعنون اليه ويقولون سمعنا واطعنا - 00:18:27
وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله. قال الله سبحانه وتعالى وما كان الله ليضيع ايمانهم ما كان الله ايمانكم لانكم قبلتم هذا الأمر الامر لله والله سبحانه لا يضيع - 00:18:47
وتقبل هذا هذا الأمر كان بعض اهل العلم ان قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني قال بعضهم انها نزلت فيمن مات لمن مات قبل تحويل قال بعض بعض من من يعني - 00:19:07
قالوا ما حال من مات وقد صلى الى المسجد فما حاله؟ قال الله ردا عليهم وما كان الله ايمانكم في هذا دلالة ان الايمان يطلق على العمل ان الاعمال داخلة في الايمان - 00:19:32
الاعمال جزء من الايمان هنا وما كان الله ليضيع ان الله بالناس رؤوف رحيم ان الله بالناس الرأفة هي شدة الرحمة من الرحيل جمع الله وجعل وجعله امة وسطا وثبتها - 00:19:54
وجعلها تتقبل هذا الامر اهالي قبول هذا الامر كل ذلك لحظة من الله ورحمة بهذه هذه الامة قال بعدها سبحان قد نرى تقلب وجهك في السماء قد نرى تقلب وجهك في السماء - 00:20:34
ولنولينك قبلة ترضاها ما ذكرنا سابقا وذكره بعض اهل النبي صلى الله عليه وسلم كان يتطلع تغير هذه ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكثير كان ينظر الى هو ينتظر لعله - 00:20:54
الكعبة تقلب وجهك قد رأينا والمراد بالوجه وبصره انما اراد انما طال الوجه اهتماما ولنولينك ان يوجهك الى قبلة ترضاها نوجهك انت الى قبلة تحبها انت وهي الكعبة وهذا ايضا فيه - 00:21:21
الرسول صلى الله عليه وسلم له ويسارع في في في هنا بقوله قبلة ترضاها اي ترضاها يا محمد امتك قال سبحانه وتعالى تصريحا بعد ذلك فولي وجهك قطر المسجد الحرام - 00:22:03
اي توجه انت ومعك في صلاتك الى المسجد الحرام هذا دليل على ان ان استقبال القبلة ان استقبال القبلة يعني شرط من شروط الصلاة انها لا تصح وفيه دلالة على ان - 00:22:29
لان من التفت يمينا او شمالا او انحرق في في جهة يمينا او شمالا فان فان القبلة يعني فان صلاته لا تصح ولابد يستقبل القبلة لابد ان يستقبل آآ جهة الكعبة - 00:22:48
واستقبال جهة الكعبة على على قسمين اقبال عيني اقبال يعني توجه فقط استقبال العين لابد ان ان يستقبلها بعين الكعبة استقبال عينها هذا اذا كان امام الكعبة كان يرى الكعبة - 00:23:08
اما اذا كان خارج بعيد عن الكعبة فيكفي ان يتوجه الى شطرها والى جهتها الى جهتها ولي وجهك شطر المسجد الحرام ثم لما خاطب رسوله خاطب الامة فقال وحيثما كنتم ايها الامة في البر او في البحر - 00:23:25

خوف الجو او في اي جهة من جهات الارض ولوا وجوهكم شطرة اي جهة المسجد جهة المسجد الحرام وجهة الكعبة قال الله سبحانه وتعالى بعد ذلك وحيث ما كنتم فهو لجوكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق - 00:23:45

من ربهم وما الله بغافل عما يعملون اهل الكتاب يعلمون ان تحويل القبلة حق من الله لانه مذكورة ان التحويل مذكور في كتبهم عندهم ويعلمون ذلك لذلك قال يعلمون ان التحويل هذا هو الحق من ربهم - 00:24:05

وما الله بغافل عما يعملون من يعمل الطرفان او يعمل المؤمنون او هؤلاء المخالفون المؤمنون تكون الاية هذه لهم وعد من الله ان الله لا يغفل عن اعمالهم وانهم يجازيهم الجزاء الحسن - 00:24:24

وهؤلاء ايضا لا يغفر الله سبحانه وتعالى عن اعمالهم فيجازيهم لا يغفل عن عن ما يدبرونه وعما يعترضون عليه. وان الله سيجازيهم بما يستحقون الاية هذي وعد ووعيد وعد لي المؤمنين ووعيد للمعترضين - 00:24:42

طيب بعد ذلك ننتقل الايات الى مخاطبة هؤلاء المعترظين وخاصة اهل وخاصة اهل الكتاب خاصة اهل الكتاب الله قال ولئن اتيت ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب لكن الوقت يضيق بنا - 00:25:04

لعلنا نقف عند هذا القدر ان شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده. ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا واياكم لطاعته الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:26

آله وصحبه اجمعين اله وصحبه اجمعين اله وصحبه اجمعين اله وصحبه اجمعين آله وصحبه اجمعين - 00:25:41